بدايتي

سميرة آية مدان

سميرة آية مدان

بدايتي

نصوص وخواطر

حقوق النسخ والتأليف © 2021 منشورات بياض – الجزائر.
جميع الحقوق محفوظة .© لا يسمح بنسخ أو استعمال أو إعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب سواء ورقيا أو إلكترونيا أو أية وسائط أخرى، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من الناشر. تستثنى منه الاقتباسات القصيرة المستخدمة في عرض الكتاب.

Copyright © 2021 by Bayad Publishing.

المؤلف: سميرة آية مدان.
عنوان الكتاب: بدايتي.

الطبعة الأولى: 2021.
ISBN : 978-9931-821-30-4
الإيداع القانوني: نوفمبر 2021.

بياض

حي الشهيد عبد القادر بوطويقة برج الأمير خالد ولاية عين الدفلى.
Tel: 0659180462/ E-mail: bayad.publishing@gmail.com
Facebook : Bayad Publishing - بياض
WhatsApp/Instagram : Bayad Publishing

جميلة

نحن جيل لطالما استخدمنا وسائل الهروب من الزمان،لطالما هرولنا لأسرتنا لإيجادها أحسن مكان غالبًا ما عانقنا وسائدنا فهي أكثر حنية وأمان شاكيين لها ما عايشناه في بعض الأحيان، من مزيج مشاعر من ألم وحنين وحرمان، اختلط دمع مقلنا مع ماء الوضوء أثناء الآذان، بكت أعيننا دمًا وكأنه ماء رمان، تلون قلبنا أسودًا وكأنه دهان، أكلنا الهم في الدنا قبل أن تأكلنا في الآخرة الديدان، تحدينا الحياة بالعيش وكأننا قمنا برهان، حياتنا متاهة ونحن فيها نقوم فقط بالدوران، ما بين مطبات الحياة شعرنا دومًا بالغثيان، كم مرة تعالت ضحكاتنا وقد كان الفؤاد نارًا ودخانًا! كم مرة تحملنا تصاريف الحياة وقلنا لم يفت الأوان! كم عايشنا فترات بمفردنا! فترات تلك لم يكن لها عنوان! فترات هي والموت بالنسبة لنا سيان، كم انفردنا بوحدتنا كشيخ طاعن في السن يقرأ جريدته في دكان! كم مرة أحببنا ما يقتلنا كحب مدخن لسيجارته التي ستقتله ذات زمان! كم واجهنا مخاوفنا مواجهة شخص جبان! وكم مرة ارتخينا وقلنا فلنطلق لأنفسنا العنان! كم تعالت قهقهاتنا

ذات مـرة! ..يحـق لنـا القـول أنّ تلـك الطبقـة العلويـة لمـا داخلنـا مـن خلجـان، كـم مـرة أرشـدنا خوفنـا وكان أعظـم دليـل! نحـن في نظـر السـلف حلـق ذهبـي بـل نحـن حياديـون تمامًـا نخلـو مـن هـذه الألـوان، نحـن جيـل قصـت عليـه حكايـة يـا مـكان ليرتبـط بنـا المـاضي في كل الأزمـان.

عراقيلة

قيدتنا الحياة بقيود حديدية، خنقنا الزمان ولم نشعر بالأمان أو الحرية، ظننا أنّ العيش سهل، ملعقة ذهب وصحون فضية، حاكمنا السلف وكأننا مجرمون داخل قضية، يقال أنّ العنف هو عبارة عن ممارسات جسدية، لا أتفق، أظن أنّ العنف الحقيقي هو عبارة عن رؤية سلبية وشعور بالعجز، هو أن تتحمل كل شيء بكل طواعية دون سماع صوتكصوتك، تتحمل العيش وسط عدوانية، أهي حرب مع أنفسنا؟هي أخطر من الحروب الأهلية، لا أمل للعيش بغير أدعية فجرية، القساوة أجمل شيء فهي من صنعت منا شخصية ذهبية، شخصية لا تنكسر رغم الأذية طموحًا لا يغيب رغم انعدام الحرية، أمل لا ينطفئ يضيئ عتمتنا الخزية، نحن من نختار أسنكون حكام أنفسنا أم سنكون مجرد دمية أو ضحية؟ ليس كل ما في الحياة وردة وردية فمن منا لم يسقط في بئر ألوانه حيادية؟ تقتلنا وتحيينا مطبات الحياة وتصنع منا آية بشرية، عزيزتي الحياة أود أن أخبرك أنه ومع العراقيل أنا جد قوية.

الأولى

أنا أولى ابنة لوالدي، كنت أول شعور لهما مصدرًا للأمومة والأبوة، لطالما أحببت هذا، لطالما أحببت الصدارة الممنوحة لي في كل شيء، ما أروع أن تكون في القمة! تشعر تحت قدميك بالسلم الذي صعدته لتصل لهذا العلو، وهكذا أنا في حياتي دومًا وأبدًا، تسعدني المراتب الأولى وتروق بي ومقامي، في مدرستي الابتدائية وحتى الثانوية كنت الأصغر سنًا والأكثر تفوّقًا، مشى بين دمي شعور التفوق وحبه في كل شيء، ما كان يفرحني سوى تفوقي وشيء من القاعة كصدى صوت يناديني لتكريمي على النجاح، كنت أشعر ولازلت بخلجاني تضحك كلما افتخر بي أحدهم، حياتي مسطّرة من البداية، عنواني صدارة في كل شيء، ليس شعورًا من الأنانية، لكن كم هو رائع أن تكون متميزًا! أبيض يلمع بين كل سواد، أن تكون سيدًا من الأسياد، أن تكون رقم واحد من بين الأعداد، أن تشعر أنك شيء مخيف وحاد، أن تتلون بشيء من السواد، أن تكون عتمة لا تروق أحدًا وشيئًا لنفسك كالعماد، المراتب الأولى تدعو للفخر، والفخر يسقط فينا شرارة تبعث بالأمل

والأمـل يمدنـا بالحيـاة والحيـاة تمدنـا بالقـوة والقـوة تدعـم قدرتنـا علـى العيـش والعيـش مرتبـط بأنفسـنا، وعـن نفـسي فهـي عاشـقة للصـدارة.

من أنا ؟

أنا فتاة لم تبلغ بعد سن العشرين

بفكر رجل عاش مئات وآلاف السنين

بروح متعبة كروح مسن من المسنين

ببراءة طفلة تبكي على أرض فلسطين

بنقاء مكة وروعة من حولها من الطائفين

بجمال رائحة المطر الملامسة للطين

بقوة هدف سجل في الدقيقة التسعين

بأهمية القلب وصاحبه الوتين

بشجاعة نساء ورجال جزائريين

بصبر مغترب يشعر تجاه وطنه بالحنين

من أنا؟ أنا كعقلانية وحيدة وسط صراخ مجانين

كصرامة الدستور وما يحمله من قوانين

كرحمة وصعوبة كل ما يوجد في الدين

أنا مراهقة تكتب بين الملايين

هكذا أنا لن يفهمني إلا المراهقين

كما لم يفهم مدخن أنّ ما سيقتله هوحبه للنيكوتين، كما لم يفهم منتحر معنى العيش والأكسجين كما لم يفهم العلم تطور الكوفيد اللعين، كما لم يفهم مريض أنّ ما قتله هو سرطان، يالـه من مسكين! كما لم يفهم قاضٍ وأنه بخطأ ظلم سجينًا.

من أنا؟ أنا التي لم يفهم جوفي أحد وحتى الأطباء النفسيين.

رعشة جسدية

تنساب داخلنا ليلاً بعضًا من الرعشات الجسدية تحيي فينا عاصفة داخلية، مابين هدوء الليل والسكون الذي نأوى إليه كل ليلة، تجتاح أنفسنا مشاعر متنوعة وتفكير مرهق، يشدنا حبل الماضي بينما يعيقنا المستقبل ويمنعنا من عيش حاضرنا، تفكيرنا بكم، تخطينا من محن وكم عشنا من هم وكم صعدنا من قمم وكم شددنا للنجاح! كل ما فينا من همم تفكيرنا بما لا يزال ينتظرنا من صعاب في الحياة، من كل موقف يبعث فينا رعشة قوة وثبات، حبنا في أن نتميز على الآخرين، حبنا في النجاح في امتحان الدنيا، حبنا في تحقيق كل ما نرغب بتحقيقه وبصنع مستقبل سميك، إرادتنا بأن نصبح أقوى مما كنا، إرادتنا بتغيير واقعنا، إرادتنا وعزيمتنا بألا نفشل رغم الصعاب ونحيا رغم كل شيء قاتل، نسهر ليلاً ونحيا دومًا لنقول يومًا: «كل شيء كان قاتلاً لكننا لم نمت».

بين وبين قلمي

ساعات متأخرة من ليل قسا على مقر العواطف وزعزع سفينة الذكريات، ناهضة أنا من سريري نحو قلمي لأرتمي بين أحضان الأوراق على مكتبي، القلم: أبعد هذا الوقت مازلت مستيقظة؟ حاملة رأسي بيديك تكتبين أحلامك اليقظة.

أنا: أرهقني التعب ونفسي تخنقني ومالي غيرك والورق أنيس يساعدني.

القلم: أنا؟! وزني القليل وجسمي الصغير فيما يساعد؟! وأوراقه رهيفة أنت تناجد؟!

أنا: للأشخاص لا أشكو عمّا يتعبني ولا أنطق بأحاسيس باتت تخنقني ولا أتكلم عمّا يحزنني، فللناس آذان تسمعني وغدًا أفواه عند غيري تحرجني فألجأ للملموس الرهيف يخفف شعوري ويساعدني.

القلم: إلى متى؟ وإلى متى ستظلي تكتبين؟ متى رأسي الصغير تبرين وتبرين؟ هل ستظلي تشتكين؟ قولي لي فرأسي سينفجر إلى متى ستظل دموعك على خدك تنهمر؟

أنا: أيها المسكين أنت جماد فكيف ستحس بعيشة الملاعين؟!
ليس لك قلب طعنته الحياة بالسكاكين، الكلام سهل يقال وقد قاله لي الملايين لكن ما أحس به هو ما يحسه من مثلي متعبون

القلم: بل أحس بك وبي عندما تكتبين وأنت قصصك تسردين والسيئة تتذكرين والجميلة بممحاة تمحين، أحس حينما تشاهدين القمر والنجوم وتغمضين عيناك وتتمنين.

لا تنحني وتتذمري وتقولي فات الأوان، عيشي الحياة كما هي أسود وأبيض تنتج لك أعذب الألحان والآن نامي ولا تفكري وكأنما ولدتِ الآن.

تفكير

كل مراهق ومراهقة يتميز بتفكير واحد منحصر تحت واقع المراهقة من جهة والمجتمع من جهة أخرى تفكيرهم بالتميز والكمال وظنهم أنّ كل جوانبهم كاملة غير ناقصة، ثقتهم التامة بعد الخيبات أنهم سيتمكنون من لملمة أنفسهم والعيش في واقع أحسن، انجرافهم إلى الكراهية بعد حب مرتبط بخيبة، حبهم للعزلة والانفراد بعد إرهاق وتعب من التجمع، تخطيط لمشاريع كثيرة تبعث فيهم أملاً رغم تواجدهم داخل سواد يعتم رؤية كل شيء، تعلقهم بالحياة رغم رغبتهم بالموت كلما سنحت الفرصة ذلك، عشقهم لشكلهم وحب أنفسهم واطّلاعهم على المرآة ومصاحبتها رغم أذية أنفسهم ألف مرة «مراهق»إني أرى هذه الكلمة اليوم منحصرة في أشكال وفقط: قهوة مرة، كتاب، عزلة، بعد تذوقنا لكل حلو اتضح أنّ مرارة الأشياء أحسن لنا فبعد رؤيتنا لعالم البشر والنفوس اتضح أنّ العزلة أرحم فبعد استماعنا لضجيج الحياة أراحتنا سطور كتاب ما، ما يكتب أحيانًا بين السطور نشعر به بين طياتنا.

طموح وأحلام

أؤمن بيوم واحد فقط وأنه وبعد كل هذا السن سأصبح كاتبة روائية عالمية تطلب كتبها من كل أنحاء العالم، يقرأ الناس سطورها بكل حب، ينسجم القراء مع الكلمات والإيقاع، أؤمن أني سأكون مثالاً لكل كاتب أو كاتبة، لكل من يعانق حب الورق والأقلام قلبه، أؤمن أني سأكون أعدل قاضية للمستقبل، أؤمن أني سأكون ذات هيبة فإن دخلت قاعتي ساد الصمت احترامًا لي ولم يتفوه أحد بكلمة إلا بإشارة مني، أؤمن أني سأنشر الطمأنينة وأعطي الحرية لكل نفس محكومة ظلمًا، واثقة كل الثقة بأني سأتمتع بسعادة وطمأنينة وضمير مرتاح، سأقوم بشركة للديكورات سأزين كل مسكن لينعم أهله بألوان الطمأنينة، أؤمن أني سأرى ضحكات أبي وأمي وهما فخوران بي وبما حققته سأرى بسمتهما في كل مجلس يتم فيه ذكري، أكثر ما أؤمن به هو أنني وذات يوم كاليوم سأرتشف قهوتي من منزلي الخاص وأنا أقرأ هذه السطور لأقول أنّ الحياة صعبة لكني كنت أصعب وهزمتها.

شتاء ومطر

عانق المطر التراب، فامتزج الحب بين طبقات الأرض والسماوات، لم تطلع الشمس اليوم باكرًا، لقد كانت نائمة بين سحابات، اختلط الهواء بنسمة من البرودة نستنشقها لتنتعش روحنا ونقف بثبات، تعرت بعض أغصان الأشجار وماتت بعض النباتات، غطى الظلام على النور أغلب الأوقات، نهضت بعد كفاح طويل ونقاش مع سريري، لم يدعني أنهض باكرًا، عانقني واستمعنا سويًا للمطر، كنا نستمع لصوت القطرات وهي تداعب الأرض، لبست حذائي الشتوي وبيجامتي القطنية، كم هي ناعمة! ارتشفت بعضًا من القهوة برغوة بكل حب، غالبًا ما يكون فطوري الصباحي الشتوي دافئًا للروح رغم برودة الجسد، أخذت روايتي المفضلة وتغذيت بما بين السطور، انسجمت في التفاصيل وتذكرت قولاً: »الأفعى تزداد سمًا بعد كل كتاب«كم هذا صحيح! لا سم أقوى من الكلمات، بعد هنيهنة تصفحت هاتفي، قرأت بعض الرسائل وأجبت عن بعضها، أعددت كوبًا من الشاي الساخن الملون بدم الغزال وشعرت بعده بشيىء من النعاس

يختلط بي معانقًا أضلعي وغصت في نوم عميق، لماذا نحس أنه يوم صعب رغم بساطته وسهولته؟ أحب العزلة والظلام بات يقتل فينا حب العيش؟.

مراهقة

إلى يومنا هذا لم أصل الثمانية عشر بعد وأنا فتاة جامعية تسعى لتحقيق طموحها ولا تسقطها عتباتها ولا ترهقها إصاباتها بل تطلع على الحياة وتتماشى معها مهما جرى لكن ولولا فترة مضت لما كنت بهذه القوة، لما تمتعت بهذا الصمود، لما كسرت الجدران المحيطة بي، أجل، فترة مراهقة فقط، ذات يوم كنت حيادية تمامًا، خالية من الألوان، لم أكن أستطيع التعبير عمّا يراودني من مشاعر وأفكار، لم أكن أدري ما يجري حولي، وقعت في الكثير والكثير من الأخطاء، لم أكن أعرف معنى السلام والطمأنينة، لا أتذكر ليومنا هذا سوى ما عايشته من عنف، صحيح أننا نملك جانبين لكني لم أكن أملك سوى جانبًا واحدًا، صحيح أننا نملك عينان لكني لم أكن أبصر شيئًا حينها، كنت أكثر من عمياء، صحيح أننا نملك حياة واحدة لكننا في بعض الأوقات لم نكن نريدها، أحسست أني وحيدة تمامًا، أحسست أني سجينة بقفص وقد قطع أحد جناحاي ولكنني وقبل الثامنة عشر حلّقت بعيدًا بنفسي وخيالي وطموحي وكل شيء.

أمل

جرعة من الأمل، ما كان يحييني دومًا هو تلك الجرعة الكافية من الأمل التي كانت تختلجني وتغوص بين ظلامي الداخلي لتنيرني وتبعث فيّ حب الحياة مرة أخرى، ما يحيينا هو تمسكنا بالأمل يوميًا، هو قولنا أنّ كل شيء سيصبح بخير، هو التأكد بأننا لن نتزعزع بعد عثرة وسقطة، وأننا سنتمسك بفانوس أملنا ونمشي بخطى متناسقة، إيماننا بأنّ الحياة ستبتسم في وجهنا يومًا ما، إيماننا بأنّ الحياة ستبتسم في وجهنا يومًا ما هو ما جعلنا نتحمل بعض المواقف دون تحطم، قبل كل ليلة كنت أنظر لسقف غرفتي، أتمتم بداخلي وأقول لنفسي: »غدًا سيكون يومًا جميلاً، لا تستسلمي بمجرد أنك فشلت اليوم، انهضي باكرًا وخططي مرة ثانية أنا واثقة أنك ستنجحين، لا تقلقي «قد كان هذا صحيحًا كنت أنجح بعد كل تحفيز لنفسي، حياتي العزيزة أود القول ثقتي بنفسي وأملي الذي لا ينطفئ هو ما جعلني أحيا مرة أخرى كل يوم لأهزمك.

وداع

أكثر شيء تعرضنا له في مراهقتنا هو الوداع، وداع بلا عودة، انتهاء لمشاعر مودة، بدأ بالتخلي عمدة، عبارات جارحة وحادة، كم بكينا لأننا خسرنا أحدهم، كم سئمنا من مسامحتنا للبشر فتركناهم يسقطون من فؤادنا لأننا تعبنا من إنقاذهم كل مرة! كنا ننزعج ونحزن عند كل وداع ولكننا اليوم نخسر البشر واحدًا تلو آخر لأبسط الأشياء في حين لا يهمنا تواجد عائلة أو أصدقاء، إنّ القدرة على التخلي أجمل ما يمكن للإنسان الإحساس به.

أخطاء من الماضي

كانت أمي تراقب درجي وهاتفي وكل شيء يخصني ومن خصوصياتي لكنها لم تكن تجد شيئًا مما كانت تبحث عنه لكنها في كل مرة كانت تعيد الكرة وكأنّ الشك يزاولها مرة أخرى، كانت تسألني مع من أتحدث وأنا أمسك هاتفي، كانت تسألني ماذا فعلت وأين ذهبت وماذا جرى في يومي، كانت تريدني أن أكون كالآخرين دومًا لم تكن تدعمني لأكوّن نفسي أبدًا، أشعرتني بأنّ من حولي أحسن مني وهذا ما زادني قوة وتفوقًا، لكل أب وأم، إسأل ابنك او ابنتك عمّا إذا كان بخير، عمّا إن أذته الحياة اليوم أو لا، عمّا إذا مر يومه بخير أو واجه صعوبة ما، لا تقيده بقيود تدعوه يومًا للانحراف، لا تجعله يشعر وكأنه في سجن ما، ملزم للقيام بمجموعة من القوانين، لا تراقب بل اجعله هو يريك كل شيء، إمساك الهاتف ليس تحديًا لأشخاص، ربما فائدة لا تدركها أنت، أحيانًا يكون انحراف المراهقة سببًا في ان يصير المراهق ناضجًا، ناجحًا، عثراته هي من ستكون نجاحاته، إيمانك به سيجعله يؤمن بنفسه، تشجيعك له سيجعل منه ناجحًا يصعد سلالم النجاح

الموصلة للقمة، أحيانًا لا نحتاج سوى كلمة منكم للبوح عما بداخلنا، الاهتمام والتحفيز سبب للنجاح دومًا.

أوقات صعبة

أتذكر مراهقتي ليومنا هذا ويراودني الندم أحيانًا لبعض الأخطاء التي ارتكبتها، أغوص أحيانًا بذاكرتي لأتذكر ضعفي في فترة مضت، فترة شعرت فيها بالإنكسار، شعرت كل يوم وكأنه آخر يوم بالنسبة لي، نمت دومًا وأنا أدعو ألا أستيقظ صباحًا ولا أعرف معنى شروق الشمس ولكنني وبعد كل مرة كنت أحمد الله على أنني حية مرة أخرى، بعد الكثير من الضعف والكثير من الألم والحزن والشجارات مع الحياة تغلبت على كل شيء، أصبحت شخصًا جديدًا شخصًا أكثر قوة وأكثر صرامة وأكثر تخطيطًا وأكثر عزمًا، شخصًا، لا تهزمه الحياة بل يهزمها كل يوم.

النصيحة

عزيزتي، لا تسمحي للحياة بالتغلب عليك، لا تسمحي لنفسك بالوقوع والانكسار، لا تتخلي أبدًا عن بصيص الأمل الذي يحييك، لا تسمحي لأحلامك بالانهيار، كوّني نفسك بنفسك، ابتعدي عمّا يؤذيك، غادري واقعًا لا يناسب وشخصًا لا يفهمك، غادري كل أرض لا تنتمين إليها، اسعي وراء نفسك فقط، كوني قوة، كوني جيشًا لا ينهزم، كوني بلدًا لا يحتل، كوني سيادة دولة رأيتها لا تسقط، لا تستسلمي، لا تدعي الفشل يقتلك، لا تدعي الحياة تهزمك لا تحيي دون هدفك، لا تسمحي لأحد بقص جناحك، اجعلي من واقعك غذاء لروحك، أحبي نفسك افتخري بك وبجيلك فنحن الجيل الذي ذاق كل أنواع السم ولم يمت.

حياتنا

خرجنا من بطون أمنا مرة واحدة وسنرجع لبطن الأرض مرة واحدة فلنا حياة واحدة فلماذا لا نعيشها بحلوها ومرها؟ لماذا لا نتغذى من ثمارها؟ لماذا لا نحيا أحرارًا ما دمنا فيها ؟؟ حياة البعض منا يراها صعبة والبعض الآخر يراها سهلة وما هي إلا تجارب نخوضها وفترات نمر بها وأحداث نعيشها وأوقات تمتحننا، تبدأ الحياة حينما نخرج من بطون أمهاتنا لا نعلم من الدنيا شيئًا ولا نحس بشيء يرشدنا، الأكبر منا دومًا، يريد منا فعل كل ما يناسبه وما يحلو له وما يراه ملائمًا، نحن لا ندري شيئًا بعد، نتعلم المشي ونتعثر تارة ونسقط أخرى كما اليوم تمامًا، ثم نبدأ بالركض أيضًا، نحن نجري وراء الزمان والزمان يجري وراءنا ولا نعلم من سيفوز، نمسك بإحكام أيادي والدينا خوفًا من الضياع، عجيب! فنحن اليوم ضائعون تائهون في منازلنا، نتعلم دروسًا في المدرسة لا وتعلمنا الحياة دروسًا أخرى أكثر أهمية وهنا تبدأ مراهقتنا وربما أصعب مرحلة في حياتنا، نميل للعزلة أكثر من كل شيء، نميل للهدوء والسكينة والراحة أكثر من ميولنا للتجمع،

تزعجنا الثرثرات وتزعجنا الأصوات الصاخبة في الحياة، نميل للتكنولوجيا والهواتف والعزلة أكثر من كل شيء، نعيش مع سريرنا كل أنواع المشاعر من حزن وألم ومرح وفرح وكل شيء، نبكي ونحن نعانق تلك الوسائد ونضحك ونحن نعانقها مرة أخرى، مطبات الحياة مزعجة كما قلت لكنها أكثر ما يجعلنا قوة وأجمل ما في الحياة تخيلوا معي حياة سهلة دون أية صعوبات، كم هي مملة! قضيت مراهقتي على سريري أقرأ الروايات والكتب وأكتب الخواطر، أفضّل أصدقائي حينها ورغم تعدد الأصدقاء دون فائدة، ورق وقلم فقط، تذكرت شيئًا «الأصدقاء» كم هي سخافة أن يكون للمرء أصدقاء كثر دون فائدة! إني أتذكر اليوم العديد من الأصدقاء القدامى وأقول: كيف كنت أعرف بشرًا هكذا؟! يا لغبائي! طبع الإنسان أنه يشمئز من العديد من الأشياء الخاطئة التي كان يراها يومًا صحيحة جدًا، لم تنته مراهقتي إلا أنني نضجت، نضجت من كل مرة سقطت وجرحت فيها، نضجت فقمت بالابتعاد عن الكثير من الناس، أصبحت أبتعد عن كل أرض لا تناسبني وجو لا يروقني وشخص لا يحبني كما أنا ولأنني أنا وفقط، أدركت بأنّ لا شيء أهم من الاستقامة في الحياة، لا شيء أهم من الدراسة والتعلم واحتلال المراتب الأولى والنجاح، أدرك يومًا بعد يوم، إنّ الأشياء التي تحتاج مني وقتًا وجهدًا هي صحتي، مستقبلي، آخرتي وفقط، أنمي نفسي وأطوّر نفسي

بنفسي، كانت توجد أيام يدعمني فيها الكثير من الأشخاص لكني اليوم أكتب من يوم لا قدرة على أحد بدعمي سوى نفسي وفقط، اليوم أدرك شيئًا واحدًا وهو أنّ أغلى ما أملك هو أنا، لا أحد يستحق الاحترام والتقدير والمساندة والحب غيري أنا فأنا بالنسبة لي ولمستقبلي كل شيء وبعد إحساسكم بشعور اسمه أنا ثم لا شيء، اعلموا أنّ المراهقة السخيفة انتهت.

عجوز

في زاوية من زوايا دكان قديم ذو ديكور يشبه ديكور التسعينات جلست عجوز طاعنة في السن جميلة الملامح، حسنة المظهر، مستقيمة الظهر، شامخة كالجبل وكأنها كمن كانوا يرتدون جبة القضاة في شبابهم، ترتشف كوبًا من القهوة، قد كانت قهوتها برغوة كثيرة، بجانبها كتاب ما لم أكن أرى عنوانه وأنا ألمحها من بعيد أخذت تقلب صفحاته واحدة تلو الأخرى، وهي ترتشف قهوتها بكل حب، تمسك الفنجان بيد واحدة وتقرب شفتيها الورديتين من الفنجان، بعد مدة زمنية أغلقت الكتاب ووضعته في حقيبتها وأقفلتها بإحكام واستدارت مرة أخرى لتستمتع بمنظر البحر، كان الدكان قديمًا إلا أنه كان مطلاً على إطلالة جميلة جدًا، تسبح الزوارق فوق الماء، تلمع زرقته من بعيد، ينتشر نسيمه ليختلط بنسيم الهواء الطلق ويختلج النفوس، ما هي إلا هنيهات حتى غادرت العجوز مكانها وخرجت من الدكان حتى غابت عن الأنظار، كانت في غاية التميز امرأة قاسية وشامخة، سألت عنها صاحب الدكان فقال أنّ العجوز كاتبة شهيرة وقاضية ممتازة في زمانها لم

تحكم سوى عدلًا على كل من قابلها، قال بأنها تمتلك منزلًا جميلاً للغاية، في غاية التميز، وهذا ظاهر من شكلها ولبسها وحركاتها وسكونها، قررت الالتقاء بها وعلمًا أني لازلت في مراهقتي، لم أجتز السابعة عشرة من العمر فدلني على منزلها، أدخلتني الخادمة إلى المنزل وانتظرت في صالونها، كان جد راقي كما لو أنها اشتغلت في الديكور يومًا ما، على الجدران مرآة زجاجية، بقيت أرى فيها نفسي وأتذكر طموحي وكل ما واجهته من صعوبات، تذكرت كل فشل لي، لا أعلم لماذا هذا لكن عقل الإنسان يسافر به بعض الشيىء أحيانًا، كنت تواقة لرؤية العجوز وماهي الا لحظات حتى بانت أمام ناظري، جلست قبالتي ورحبت بي وسألتني عن حالي ومن ثم عن سبب قدومي فأجبت: نجاحك الباهر، صمودك واختلافك، ضحكت ونزعت نظاراتها، مسحتها وأعادت النظر إلي وقالت: الشخصية الفاشلة سبب في بناء شخصية قوية، السقوط دومًا هو سبب الوقوف بثبات، أما سر النجاح ما هو سوى الأمل والإرادة وتغيير القدر والحقائق ثم أمرتني بالنهوض ومقابلة المرآة فنفذت قولها وبعدها قالت: أنت أنا في صغري، جوّلتني بعدها في منزلها فرأيت أشياء مشابهة لمستقبلي كما أرتني بعض الأوراق الممزقة المخبأة وبعض الكتب والروايات أيضًا، قد استكشفت نفسك الآن فصيري ما ترينني عليه، سرعان ما نهضت من سريري، كانت نبضات قلبي متسارعة جدًا،

ارتشفت بعضًا من الماء وأغمضت عيناي لأعود للنوم، بين الظلام ذاك أنا تلك العجوز الشامخة مستقبلاً.

أساسيات النجاح

سنمر بمجموعة من العراقيل، ربما ستكون كثيرة جدًا، سنحظى ببعض الفشل أحيانًا، سنتذوق طعم الهزيمة، سنحظى بالعديد من التجارب المتنوعة، لكننا لن نفشل، كل ما في بادئ الأمر هو إصرار على النجاح، هو إرادة للتفوق في كل شيء، هو حب للتحسن والتغير نحو الأفضل، هو شعور بالمسؤولية، هو شعور بأهمية ووجوب تغيير الواقع لتغيير المستقبل وما بعد هذا، تخطيط فقط، تخطيط لما يتوجب علينا فعله، ماذا يمكننا أن نفعل في بادئ الأمر؟ كيف سنبدأ دراستنا؟ مشروعنا؟ حياتنا وأحلامنا وكل شيء بنظام فقط، يجب على كل منا أن يكون منظمًا في حياته، يجب علينا تسطير أهدافنا أولاً، تسطر الأهداف والحياة ما بعد المراهقة، يجب على كل شخص أن يسطر اهدافه وطموحاته ويسعى لتحقيقها أيضًا، إبدأ رويدًا، من هم اليوم مثالًا قويًا عن النجاح ليسوا سوى شخص خطط البارحة وشخص فشل البارحة وشخص خطط البارحة، نجاحنا اليوم كبالغين هو فشلنا البارحة كمراهقين.

احلـم دائـمًا، لا تتوقـف عـن الحلـم، لا تتوقـف عـن التفكـير بأحلامـك، لا تتوقـف عـن صنـع واقعـك ،لا تتوقـف عـن تخيـل مستقبلك، لا تتوقـف عـن بنائـه أيضًـا، أتـرى حلمـك اليـوم؟ هـو بدايـة لنجاحـك غـدًا أحلامنـا ليسـت أحلامًـا فقـط بـل طموحًـا أيضًـا، دع حلمـك حقيقـة، احلـم بتغيـير واقعـك، احلـم بحيـاة أفضـل، احلـم بواقـع أحسـن، احلـم بمهنة، بسـفر، بعمـل، بانجاز، بمشروع، بكل شـيء متميز وبكل شـيء يجعلك مختلفًا وبكل شـيء يبـين أنـك أنـت ذاتـك تختلـف عـن غـيرك.

خريف

تساقطت أوراق الأشجار، التبست الطبيعة بشيء من دمار، تغير الجو المخادع الغدار، غادر الصيف المضمار، وأهلاً بحلول الخريف، تغير كل شيء: الجو والطبيعة والبشر وصار كل شيء بنيًا مخيفًا، فوداعًا يا صيف وأهلاً يا خريف، أيتغير الإنسان بتغير الفصول؟ أظن أنّ هذه نظرية صحيحة جدًا، يأتي الخريف ليزرع فينا شيئًا من عواصف ورياح كما لو أنها تهب في الطبيعة إلا أنها تهب في طبيعتنا وتغير نفوسنا وتسيء من حالنا، تزرع فينا شيئًا من الخوف، شيئًا من التعب والإرهاق، رغم جمال الخريف إلا أنه يؤذينا ويجعلنا نشعر بشيء من عدم الارتياح، غريب! نحن جيل لم يفضّل فصلاً غير الشتاء.

طفلة

جميلة هي جدًا، صاحبة العيون العسلية والبشرة البيضاء الكريمية، التوى شعرها الأشقر كمعكرونة صبت أشعة الشمس عليه ليتلون باللون الذهبي، تجري في المنزل بقامتها القصيرة تلك مرتدية ملابسًا مزينة، لقّبها الكل بالأميرة الصغيرة فاحمرت وجنتاها من شدة الخجل، أمسكت دميتها الجميلة الصغيرة تلك وراحت تلعب معها كما لو أنها كانت ابنتها، للعبتها تلك حقيبة مليئة بالملابس، إنها فاشينيستا المنزل الصغيرة للجميلة الصغيرة، مالت لحب العزلة منذ الصغر، تحب الهدوء كثيرًا، صاحبت التلفاز دومًا كما يقال لها إن غادرنا المنزل وأعدنا القدوم وأنت هناك لوجدناك في نفس المكان تنتظرين قدومنا بكل هدوء، هي منظمة جدًا كما لو كانت عجوزًا طاعنة في السن، حينما تبكي تخبئ وجهها بالغطاء ولا تدع شيئًا منها يظهر، تعيش حزنها وحدها وسعادتها مع الغير منذ الصغر، تلك الأميرة هي أنا، أتعلمون وراء كل قصة أميرة معاناة عاشتها؟!

علاقات اليوم

عزيزتي وقبل نضوجك ابتعدي عن العلاقات الغرامية، قد تبدو لك من بعيد أنها قصص حب ذهبية وماهي إلا كذبة كبيرة وهمية، لا شيء يدعى بالحب والثقة في هذا الزمان فكل مراهق صغير هو عبارة عن سم حية، لا تجعلي من نفسك شيئًا رخيصًا بعدما كنت عند أهلك ثرية، لا تتغابي أنت لست لقمة للذئاب، أنت لست غبية، لا تدعي الكلاب تستدرجك كأكل لها، لا تكوني لقمة سهلة المنال بل كوني قوية، لا تكوني ملك الجميع، ابقي كقطعة قيمة أثرية.

قبل أن تنام

قبل أن تنام تذكر أنك هزمت يومًا آخرًا بنجاح، أنك تغلبت على الحياة لمرة أخرى، قبل النوم تذكر أنك لم تمت اليوم وأنّ لديك فرصة للحياة غدًا، قبل النوم تذكر أنك أقوى مما كنت، لقد تخطيت مرحلة أخرى بنجاح، قبل النوم احمد الله بأنك حي ترزق ليوم آخر، أنك شاهدت طلوع الشمس وغيابها، أنك رأيت ضوء القمر من جديد، قبل النوم تذكر بأنك حي بفضل الله فلا تنكر حقه ولا تنساه كي لا ينساك وقبل النوم تذكر بأنه لديك فرصة أخرى لتصنع نفسك مجددًا وتحقق حلمك.

وحدة

شعور بحب العزلة، شعور بحب الابتعاد عن الناس، بالبقاء بعيدًا عن كل شيء، الرغبة بعدم سماع أي شيء والابتعاد الكلي عن ضجيج العالم وحكايا الناس، الرغبة في البقاء بعيدًا عن النور وسط الظلام القاتم، الاختباء وسط العتمة، يقال عنها وحدة لكنها شعور جميل يحسن من حالة الإنسان ويدفعه للميل للتفرد مما يريح رأسه، ملنا للوحدة بعدما أذانا ضجيج المجتمع وأزعجتنا حكايات الناس وأرهقنا نفاق البشر وانتشرت أحاديث غبية دون معنى، الوحدة والعزلة بحر أسود عاتم نغوص بين موجاته لننعم بسكينة وراحة بال.

حب

ولو حدثتني عن الحب لحدثتك عن شعور لطيف يجتاح القلب ويتملكه ليخطفه، ولو حدثتني عن الحب لحدثتك عن كيف تغير رسالة واحدة، شخصًا واحدًا بدقيقة واحدة، لو حدثتني عن الحب لحدثتك عن أمي بكلمة واحدة، لو حدثتني عن الحب لحدثتك عن لحظات من الوفاء والإنسانية أيضًا، لو حدثتني عن الحب لحدثتك عن مولود صغير يستسلم لك ضاحكًا عندما تحمله، لو حدثتني عن الحب لحدثتك عن شيخ ينتظر عجوزه عند قبرها كل يوم، عن شاب يصلي صلاة فجرية للحصول على فتاته، لو حدثتني عن الحب لقلت أنه أساس كل رابطة وعلاقة في الحياة، لو حدثتني عن الحب وطلبت تعريفًا له لقلت أنه أمان ومأمن وحنان وتكملة زمان، وعدم التخلي والحرمان، والثقة والشعور بالأمان، وسحر للخلجان، وانتشار للطمأنينة في كل مكان، وحياة أخرى في غير زمان، ولو سألتني عن وجود الحب لنفيت ذلك وقلت: كان موجودًا ذات زمان في ذات مكان.

مجانين

أطلقوا عليهم تسمية المجانين، أهم العقلاء إذن؟ كيف نعيش في هذا العالم الرهيب بعقول سليمة؟! كيف نتحمل لكمات الحياة دون الاندفاع للجنون؟! لقبونا بالمجانين أماه، أصبحنا مساجين، نحن اليوم وراء قيود الصور محاكمين، لم نفعل شيئًا، نحن ضيّعنا عقولنا، أهذه تهمة تسجننا؟ أين عقلي؟ فأنا لا أجده! لكن وكيف أستطيع التفكير؟ ما يدفعنا للجنون حقًا هو رغبتنا في الجنون لكن الجنون وحده هو صعب جدًا، أسهل أن يسلب من الإنسان أغلى ما كرمه به الرب إذن؟ أنا لست مجنونًا بل إنكم مجموعة حمقى عقلانيون، باتباع القواعد أنتم مجنونون أمّا نحن فكسرنا القواعد حتى الموت، تبخر عقلي وغادرتني روحي، لا أعلم ما أتحدث، لا أعلم ما يجري، لا أدري ما هذا؟ من أنا ومن أنت؟ أيدفع الجنون المجنون لنسيان من يكون؟! أشت، أصمت أنت، أنا لست مجنونًا، أنا فقط فاقد لعقلي ولكن ماذا عنك؟ بعقلك فاقد لنفسك ونفسك دون عقلك أحيانًا، أأنت حي أم ميت؟! أصبحت زومبي الآن؟ أيها الملاعين، في حين اختلفنا عنكم في

كل شيء في حين أنه يتم التحكم بنا بين قضبان المصح سمينا بالمجانين، ماذا عنكم غادرتكم عقولكم وطارت للسماء تفكر فلمذا لستم مثلنا؟

كن طائرًا

أطلق العنان لنفسك، أكسر قفل قفصك، دع الرياح تحرك جناحك، طر عاليًا وحلّق في السماء، تخلص من القيود، غادر أرض المساجين، اسع وراء الحرية، حلق بعيدًا، دع سعادتك بحريتك تتخطى السماء حلق جوًا ودع جناحاتك تلامس قطرات من الماء، ذق طعم الحياة والحرية، كن حرًا، كن أنت، حلق بعيدًا، دع المسافة لنفسك، أسلك هذا الطريق الطويل ابتعادًا لما يؤذيك ،أنظر لطرف كعنهل شيىء من نظرة عالية، اختلف عن كل ما هو سطحي، ابتعد عن ذكريات ذاك القفص، أيها الشاب الآن بعد نضوجك كن طائرًا.

امرأة

خديجات، نحن الغصن المائل مع كل ريح ونحن الغصن الذي لا تكسره عاصفة، نحن بنات حواء فكيف سنكون أقوى من هذا؟! نحن العنصر الذي شكل يومًا حربًا وأنتج يومًا قوة وكان يومها إعصارًا وحماة يومًا دولة، نحن بؤبؤة الحياة وأساس فيها نحن ركيزة مستقبل ومستقبل ماضٍ، نحن عظمة الرجال وسندهم، نحن سبب للإستمرارية، نحن قطرة الغيث لأرض قاحلة، لقبنا صديقات السهر، سيدات الحب، تاج الصبر، وأجمل ما قيل عن بنات حواء أنّ المرأة قهوة تتلذذ بها أولاً مع السكر وبعد إدمانها تجربها مرة، وبعدها ورغم مرارتها تدمنها أكثر، المرأة دولة، المرأة قوة، المرأة سيادة ،المرأة ضلع من رجل هو كله منها، أنت أساس مجتمع سواءًا أكنت جدة أو أما أو ابنة افتخري بكونك أنت.

يا الأمس يوم ومعدًا الجيران

قلت لصديقي كيف هي متكئة على ساعده وبالأمس كانت على ساعدي

فقال: وغدًا على ساعدي

قلت :تأملها جالسة على جانبه والبارحة على جانبي

فقال: وغدًا على جانبي

قلت: أنظر لعينيها ترمقه بالحب وبالأمس كانت ترمقني

قال: وغدًا بعينيها ترمقني

قلت: تهمس في أذنيه كلمات الحب والغرام وبالأمس كانت تهمسها في أذني

قال: وغدًا في أذني

قلت: أنظر كيف تعانقه وبالأمس كانت تعانقني

قال: وغدًا ربما تعانقني

كـم أنّ المـرأة غريبـة! عجيبـة كالحيـاة، يتملكهـا كل البـشر كالمـوت، تتغلـب علـى كل البـشر وكالأبديـة تضـم كل البـشر.

الكمال

أيؤمن الأشخاص أنهم يستطيعون تذوق طعم الكمال يومًا؟ أيؤمن الجميع أنّ كل جوانبه كاملة؟ ألا يفتقد أحد لجانب ما، ما يستحق الكمال وحده هو الرب ذو العرش وأما المخلوق الضعيف فهو في كل الحالات ناقص لا يستطيع إكمال نواقصه لا بنفسه ولا بغيره، لا يعرف نقصنا سوى أنفسنا، وأحيانًا تلك النواقص لا تظهر علينا أو بالأحرى نحن مم نود عدم إظهارها، تذكر أن تكون ناقصًا هذا لا يدعو للخجل أبدًا لكن ما يثير الاشمئزاز دومًا هو محاولة الناقص في إظهار نفسه كاملًا، وحينما لا تنسب إليك صفة معينة لا تحاول نسبها رغم الظروف ما أنت عليه هو ما أنت عليه وما لست عليه لن تكون عليه، أنت نفسك فقط، فحاول قدر المستطاع أن تكون أنت ومن ثم لا أحد.

يأس وعزم

لا تستسلم رغم هزيمتك، لا تتألم رغم وقوعك، لا تتعثر رغم صعوبة طريقك، لا تنحني رغم ما تحمله على ظهرك، لا تتألم رغم أوجاع حياتك، لا تتخلى عن حلمك ولا تتخلى عن نفسك، أركض وراء حلمك ولا تتركه رغم الفشل أبدًا، كن ضوءًا منيرًا لطريق كل من رأى فيك أملًا في النجاح في هذه الحياة، لا تتخلى ببساطة فأنت قدوة لمن رأى فيك إصرارًا للتغلب على صعوبات الحياة فكن جديرًا بهذه الثقة.

أرزاق

أحدهم يمتلك أمًا حنونة، أحدهم يمتلك ابنًا صالحًا، أحدهم يمتلك قوة جسدية، أحدهم يمتلك صحة نفسية، أحدهم بإمكانه التفوق في كل شيء، أحدهم يفشل عند بدايته بشيء أحدهم يمتلك نصيبًا جيدًا، أحدهم ألم به النصيب السيء، أحدهم نجح في دراسته وأما الآخر فأعاد عامه، الأول سطر أهدافه جيدًا وأما الثاني لم تعطه الحياة فرصة لصنع أهداف، أحدهم تزوج وصنع منزلاً وأهلاً لنفسه أما الثاني فلم يستطع صنعه لنفسه، الأول كان ثريًا، أما الثاني فهو فقير، قد تتغير طبيعة البشر، قد تتغير الأزمنة ويتغير المكان ويتغير الناس وتتغير الحالة أيضًا إلا أنّ شيئًا واحدًا لا يتغير ولو تغير كل شيء، هو قدر أعطاك الله إياه، هو قدرك أنت المكتوب إليك فقط، إلا أنّ هناك اختلاف آخر ما بين كل اثنين مذكورين أو مختلفين في الحياة فأما الأول قد كسر قدره العتم ليبني قدره بنفسه وأمّا الثاني فقد انتظر أن تمنحه الحياة فرصة، أنّ الحياة لا تعطي فرصًا، فالسماء لا تمطر ذهبًا، نحن من نخلق فرصنا بأنفسنا ونحن من نغير أقدارنا بأيدينا فصحيح أنّ الحياة

ممنوحة لنا إلا أننا نحن المسؤولون عن تغيير ما فيها.

ماذا عني؟

ماذا عن تلك الوسادات المبللة بماء مالح في كل ظلمة ليل؟ ماذا عن فتاة تبكي واضعة يدها على فمها كي لا يسمعها أحد؟ماذا عن وجع لا نستطيع تحمله ولا حتى البوح به؟ماذا عن تلك التي قطعت شرايينها دون إحساس منها لأن قلبها قد مات وتوقف عن النبض؟ماذا عن ذلك المتصل بهاتفه دومًا، هو فقط لم يجد سندًا مناسبًا فكانت له الماديات أحسن سند، ماذا عن تلك التي لم تتناول عشاءها وذهبت لغرفتها وأوصدت الباب، هي فقط كانت تشعر وأنه لو بقيت للحظة بعد لن تجد أجوبة لأسئلتكم المريرة تلك، تلك التي فضلت الموت بالحياة حيث قالت أنه ولو بادلها ميت بالحياة لوافقت ليست غبية ولا مؤمنة إلا أنها جرحت من الكثير فأرادت الراحة، تلك التي تبكي ويدها على فمها فقط لا تريد أن يقهرها أحد، تلك التي تشاهد الرسومات المتحركة ليست طفلة ولا تدعي الطفولة إلا أنها تحن لأيام ما كان عليها ثقل وما أحست فيها بوجع أبدًا، تلك التي تكره الخروج والتنزه ليست معقدة بل فضلت الوحدة بعيدًا عن إزعاج الحياة الخارجية، تلك العصبية التي

تقابل كل شيء بالصراخ والتحطيم ليست عنيفة إلا أنها استحملت الكثير ولم تعد تتحمل أكثر، تلك التي تتعامل ببرود مع كل شيء ولا تكترث لمشاعر أحد كانت يومًا ما فتاة ذو قلب ذهبي يقهرها كل شيء إلا أنّ البيئة حولت من قلبها الطري حجرًا، لم يفهم الأولياء يومًا خبايا أبنائهم وكأنهم ما عاشوا المراهقة يومًا، وضعتم أبناءكم في حاجز مغلق خوفًا من أفواه المجتمع إلا أنهم كسروا الحاجز نحو التوسع دون إعطاء أهمية لأحد، فأصبحوا في النظر مذنبين.

ماضي

الجميع مرتبط بما عايشه في ماضيه، الجميع يتذكر في كل خطوة ما فعله في صغره، يقول البعض أنّ الماضي يوثر سلبًا على المستقبل، يظن الجميع هنا أنّ هذه المدة الزمنية تشدهم للوراء بحيث لا يتقدمون ولا خطوة واحدة للأمام، يرهقهم ما عايشوه اليوم رغم أنه ليس نفس الزمان ولا ربما المكان ولن تكون نفس الأحداث، إلا أنها فوبيا وخوف شديد، خوف من السقوط مرة أخرى، خوف من التأمل، خوف من العيش بصعوبة للمرة الثانية، خوف بالمجازفة وتحدي الحياة، يظن هؤلاء الناس بأنّ أخطاء الماضي ستأثر فيهم تأثيرًا كليًا بحيث لا قدرة لهم على انتشال أنفسهم ما بين الحطام، ولا قدرة لهم على التحطم مرة أخرى، ما هو سوى فترة زمنية ملقبة بالماضي إلا أنه ولدى هذه الفئة شبه يقترب منهم في كل خطوة من الحياة ويدفعهم للتراجع مرة أخرى بحيث لا حاضر ولا مستقبل لهم فقط ماضي يتكرر وزمن يعيد نفسه وحطام وسط حطام، وأما البعض الآخر هم من جعلوا الماضي بداية جديدة لصنع أنفسهم، هم من لم تهمهم هذه الفترة فقد قاموا بمحوها

كليًا من فترات الحياة، هذه الفئة من قررت البدء مجددًا لتحيا بمستقبل عكس ما عاشته لتزرع فرحًا وسط ألم مضى في وقت مضى، بحيث قررت عدم الالتفاف لورائها وعدم تذكر خيباتها وعدم السماح لنفسها مرة أخرى بانكسارها فما هذا سوى ماضٍ فلما يحطم غيره من الأزمان بينما نحن نتحكم في حياتنا ونقوم بتضحياتنا لتغيير أقدارنا.

التغيير

الله لا يغير قومًا حتى يغيروا ما في أنفسهم، لا أحد قادر على تغييرنا سوانا، نحن المسؤولون عنا، نحن من نتحكم بأنفسنا، في حين نخطأ لا نخطأ مع جماعة بل نخطأ بمفردنا وما وقع تصحيح الأخطاء سوى علينا، في بادئ الأمر لم نكن ندرك أننا نخطأ لم نكن نعلم أننا لسنا في طريق صحيح، لا عقلنا ولا فؤادنا أخبرنا، أو بالأحرى نحن لم ننصت لأحد وما سمعنا سوى صدى أصواتنا، ولكن مع مرور الأزمان تحرك عقارب الساعات، لدغتنا العقارب بأنه وجب علينا التغير للأحسن، وجب علينا طي صفحات أخطائنا، وجب علينا الانتقال لحياة صحيحة كليًا بالمعنى العام لا فرصة فيها للأخطاء، وحينما نستفيق ونتغير نشعر بالارتياح، نشعر بالقوة، نشعر بالطمأنينة الداخلية، بكل مشاعر جيدة تعانقنا اليوم وسبب كل هذا أننا استفقنا من غيبوبة الأخطاء أو أننا بالأحرى تغيرنا.

عن نفسي

أنا اللون الأحمر والأبيض من الألوان، لطالما كانت هذه الألوان رمزًا للشجاعة بتلوّني بالأحمر لا أخشى شيئًا ولا يرعبني أو يخيفني شيء، وأما اللون الأبيض فتلونت به لرحمتي ورأفتي مع الجميع فحتى مع من آذاني دومًا دل على طيبة قلبي والذي عاش وسط سواد الدنيا إلا أنه بقي ناصع البياض دومًا عن الطمأنينة التي تسكن داخلي رغم وجودي وسط مجتمع يخلو من الطمأنينة، أشبه الأبيض في سلامه فراية السلام تعلوني ورغم أني لست من المتسامحين كثيرًا لكنني أعفو دومًا، رب العباد يعفو فمن نحن كعبد؟! أشبه القمر، لطالما شبهت نفسي بالقمر ليس لشيء من الجمال بل لتميزه وانفراده بين النجوم، صحيح أني واحدة من ملايين النساء إلا أنني متفردة جدًا بطبعي، أشبه القمر في لمعانه فلو وضعت بين ألف سواد للمعت وأظهرت نفسي كالقمر تمامًا بين عتمة السماء، وأني كالقمر متغير شكله ونفسه مع تغير الزمن أو المكان وهكذا أنا أتغيّر فيما يروقني، أنا كالحية ألدغ من يزعجني ويحاول التقرب مني أي بالأحرى إيذائي، ألقي سمي على كل من

يحاول التقرب، أنا كالورود الحمراء صاحبة الشوك، إن علمت كيف تتعامل معي شممت رائحة من طيبة وحب وإن كان العكس فجرحتك بشوكي، أنا كالحياة أحيانًا تحس بحلوها وأحيانًا بمرها ولكنك تختار قدرك بأن يكون حلوًا أومريرًا كالموت أن تأتي مرة واحدة في الحياة وتغادر مرة واحدة دون عودة للجسد، أنا كالسم إن كنت تملك المضاد نجوت وفي حالة ما لم تكن تملك مت في بضعة دقائق، أنا كالحلوى الفرنسية ما إن تتذوقها لا تغادر النكهة اللذيذة فمك ولا تنسى طعمها، أنا كالطائر المحلق عاليًا، حريتي قبل كل شيىء، لا أنسجن بين طيات قفص وأنتظر إطلاق صراحي يومًا، أنا كرواية تحمل العديد من العناوين، كل عنوان فيّ ينسيك في ما قبله في حين تتوه بين الكلمات وتذوب بين الأسطر وتحس كأنك الكاتب بدل القارئ، أنا كغيمة بيضاء في السماء إن تداخل بينها سواد منطقة ما أمطرت لتصب قطراتها فوق أرض قاحلة لتحييها أو فوق أرض حية فقتلت ما فيها وغادرت، أنا كالحب يؤذي البعض في حين يسعد البعض الآخر، انا كالمتاهة ،ابوابي كثيرة اما ان تحسن اختيار مدخلك او تتوه في انتظارك البحث عن مخرج، أنا كفلسطين من دولة، أقاتل دومًا لأحيا، أموت دومًا لأجل قوّتي واسمي، أبقى صامدة رغم قوة مستعمري وإن رحلت يومًا رحل معي العالم بأسره، أنا كاللغة العربية كثيرة الأحرف، صعبة على من يحملني كلغته الأم أو كلغة أخرى، أنا

كمسلسل نهايته مفتوحة تشاهد مني الحلقات الأولى لتتشوق لبقية الحلقات فتنصدم بالنهاية لتنتظر المزيد والمزيد بإصدار لا ينتهي، أنا كعلم دولة ذو سيادة، رايتي لا تسقط أبدًا تعلو في السماء وترفرف ويتحيها الجميع، أنا قانون في دستور سقط على الجميع أهمية تطبيقه لمدى لزوميته، أنا كصفحة سوداء لا أحد يستطيع قراءتي ومتميزة أنا عن صفحات البياض الأخرى، أنا قوانين مادة الرياضيات صعبة الفهم لدى أغلبية الطلاب، ماذا عن نفسي؟ أنا كل حب وحنان وروح وأمان، وطيبة فؤاد وخلجان، وسحر للقلب والعقل والعينان.

سعادة

أعانقتكم السعادة مرة من المرات؟ أبكيتم من شدة الفرح؟ أأغمضتم عيونكم يومًا وتمنيتم فتحققت تلك الأمنيات؟ أجربتم صرخة السعادة؟ إنه لأروع شعور يزاول كل إنسان وهو السعادة والفرح، هو سماع خبر ما يضحك له القلب ويبتسم له الفم وتتأثر به الملامح وتدمع له العين، صحيح أنّ في الحياة حزن، صحيح أننا نمر بمرحلة من الكآبة، صحيح أننا نمر بمرحلة مريرة ولربما مرحلة كره كل شيء، إلا أنّ مرحلة السعادة والفرح من أجمل ما يمكن للإنسان عيشه، أن تحيا سعيدًا في حياتك أجمل ما يمكنك تذوقه، أن تنام بعد غيمة سعادة عابرة فهذا هناء لك، لم يكن الحزن لّما تذوقنا طعم السعادة أبدًا كألحان البيانو مثلًا، لولا إيقاع الألوان البيضاء والسوداء لما صنعنا أجمل لحن وهكذا سعادتنا بالحياة لولا جزء التعاسة ذاك الذي سبق السرور بقليل لّما عرفنا أنّ للسعادة معنى ولّما شعرنا به أبدًا، أحيانًا كل سوء هو سبب في كل حسن، وكل شر سبب لكل خير قادم، فلو كنت وأنت تقرأ كلماتي الآن في مرحلة من التعاسة، إعلم أنّ فرحتك قريبة فأبشر لكي تزهر.

شخص مختلف

نواجه في حياتنا العديد والعديد والكثير من الأشخاص كل يوم بعضهم قريب منا بعض الشيء، وقد يكون بعضهم روحًا بالنسبة لنا، لكن وأحيانًا سرعان أن نكتشف أننا اخترنا الشخص الخطأ، أننا لم نحسن الاختيار مرة أخرى، أنّ الصفات السطحية لا تكفي أحيانًا بحيث يجب علينا التعمق في النفوس ومعرفة طينتها جيدًا، كيف تختار شخصًا؟ إختر شخصًا صادقًا لا يعرف حتى الكذبة البيضاء، لا يمكنه الكذب عليك ولا يمكنه إزعاجك بكذبه، إختر شخصًا كالصندوق، في حين بحت له بأسرارك لملمها وخبأها داخل جوفه دون إعادة سردها لشخص ما، إختر شخصًا ذا أهداف، لا يمكنه النهوض صباحًا دون تسطير يومه والتفكير بخطط للنجاح، إختر شخصًا شجاعًا لا تخيفه الحياة ولا يخشى السقوط يهوى المغامرات ويتعلم من أخطائه لعدم إعادة الكرة، إختر شخصًا منتظمًا، إذ لا يمكنه بعثرتك أو بعثرة حياتك وما فيك، إختر شخصًا ذو ثقة عالية في نفسه، لا ينحني أبدًا شامخًا كالجبل بحيث يمنحك من ثقته ثقة وإن منحته ثقتك سيكون قد الثقة، إختر شخصًا

لا يخون في حين استدارتك يومًا لن يتحدث عنك بشر ما وما تحول لثعلب، وإن يكن من يتحدث من ورائنا يبقى دومًا وراءنا وما يقال فينا ونحن نعلم أنه ليس فينا، لن يفقرنا ولن يغنينا، إختر شخصًا إيجابيًا لا سلبيًا، لن يشكو طوال الوقت، لن يستغرق وقت لملمة جروحه وقتًا طويلًا، لن تطول مدة تعاسته ولن تطول عثرته في حين يستطيع النهوض على قدميه مجددًا، إختر شخصًا جديرًا بك، بشخصيتك، بتميزك وبكل شيء، وأهم من اختيار الأشخاص هو أن تكون وحيدًا، الوحدة أجمل من كل شيء، غنائك بنفسك ويقينك بأنك كل شيء بالنسبة لك، ومساندة نفسك بنفسك والوقوف بجانبك أهم من كل شيء، في حين ولدت وحيدًا وستموت وحيدًا لماذا تريد أن تحيا مع البشر؟

المحاربة للعيش

رغم مللنا المستمر من العيش، رغم قساوة الحياة علينا وجميع مساوئها، رغم تمنينا للموت ألف مرة ورغبتنا بالتخلي عن حياتنا بكل بساطة لألف مرة إلا أننا نحارب لأجل العيش دومًا، فنحن لا نريد الموت الآن، نريد أن نحيا أكثر، متمسكون بالحياة مرتبطون بالتنفس، بأنّ هذا بعد كل مرة كدنا فيها نغرق وسط أمواج البحر وهو يجذبنا لقاعه، بأنّ مع عدم قدرتنا على التنفس حينها وخوفًا من الموت فكافحنا لنرتمي كسمكة رمتها الأمواج بعيدًا عمّا هو ماء وسرعان ما تنفسنا بكل عمق، أدركنا معنى حياتنا بعدما كدنا نقوم بحادث أثناء سيرنا على الطريق، كم تمسكنا بصعوبة وقلق بالمقود وأغمضنا أعيننا لكي لا نرى لحظة موتنا! فأدركنا أننا لا نزال نريد الحياة، أدركنا قيمة تنفسنا في كل مرة أسقطنا المرض فراشًا وبتنا مصابين فأحسسنا أنفسنا عاجزين عن فعل شيء ونمنا بصعوبة خشية أن نصبح في عداد الموتى، كم مرة وقفنا من أعلى حافة ما وتخايلنا أنفسنا نسقط من أعلاه فتراجعنا للخلف مسرعين وفينا علامات من القلق وخوف من أبسط

الأمـور كأن تدفعنـا الريـاح للتقـدم نحـو الأمـام والسـقوط نحـو الأسـفل، كـم مـرة مـن المـرات فهمنـا بـأنّ حياتنـا أحسـن مـا لدينـا وأننـا لسـنا مسـتعدين لمواجهـة الـرب وحيـث أنـه حتـى عنـد قراءتنا لهـذا النـص فكرنـا في كل هـذه اللحظـات وخفنـا مـن قـادم يأخذنـا بأيـة ثانيـة، فهمنـا أنّ عيشـنا ضروري أكثر من كل شـيىء، لا شـيىء أغنـى مـن نفـس نتنفسـه الآن بعمـق، فحتـى لـو أردنـا المـوت سريعًا أو التخلـص مـن الحيـاة أو الاستسـلام لأدركنـا وأنـه بعـد هنيهـات سـندعو الله ليرزقنـا وقتًـا أطـول وعمـرًا أفضـل.

بدايات

وما البدايات إلا كذبة، كذبة لطالما صدقها الجميع أو بالأحرى ود لو يصدقها ليرتمي في النهاية وسط حطام لا قدرة على انتشال النفس منه أو إنقاذها، كلنا في البدايات ملائكة، كلنا في البداية كاملين، فما البدايات سوى قصة تعجب لننصدم بنهاياتها، شخصية خفية، جوانب تظهر كاملة، كلمات حلوة، حياة وردية مرتبطة بأحلام ذهبية، علاقات ودية وأحاديث مراعية، وأكاذيب متخفية وراء شيء يدعى بداية، لا تعجبوا بشيء قبل الغوص فيه ولا تتحدثوا عن شيء قبل معرفته فحتى إبليس في بدايته كان مؤمنًا.

أدين لنفسي باعتذار

أدين لنفسي هذه باعتذار لكل مرة أخطأت في حقها، لكل مرة أشعر فيها الآن وكأني ظلمتها أو قصّرت معها، أدين لنفسي باعتذار عن كل حماقة صغيرة وكبيرة بدرت مني، عن وضعي أمام كل موقف صعب وعن سقوطي في نفس الخطأ تكرارًا، أدين لنفسي باعتذار لأني لم أضعها في مرتبتها العالية يومها، في حين جعلتها تتساوى مع الأسوء منها، أدين لنفسي باعتذار في حين لم أغادر أرضًا لا تريدني في حين دست على كرامتي وعبرت، أدين باعتذار وقبل أي أحد عما بدر مني من استخفاف في العديد من المواقف، أعتذر لنفسي حينما حملتها الكثير والكثير مما تستطيع حمله قولًا، الله لا يحملنا إلا ما طاقة لنا به، أعتذر لنفسي التي ما إن أخطأت حاسبتها في حين سامحت الجميع مرارًا وتكرارًا، أعتذر لنفسي أشد الاعتذار فلا شيئ أهم منها ولا شيء أنا بدونها، أعتذر لنفسي التي جرحتها يومًا أمام المرآة بقولي: أنت ضعيفة بعدم وضعي لأساس من ثقة بيني وبينها، أعتذر لنفسي كان يجب عليّ ومنذ البداية حملي نحو القمة دومًا والافتخار بي والرفع من منزلتي، أعتذر فقد

كان عليّ تنبيهي وخوفي من أنا بدل ما يحيط بي أحيانًا وفي حين تفكيرنا أننا نظلم غيرنا ما نحن ظالمين سوى لأنفسنا، فعن نفسي هي وحدها من تستحق الاعتذار.

حلق بعيدًا بنفسك:

لا يدرك أحد منا ما بين السطور

لا يعلم القانون سوى من قرأ الدستور

لا يتغلب على الحياة إلا من هو شجاع وجسور

لا يلقى السعادة بعد التعاسة إلا الصبور

لا أحد يسلم لابد أن يمر الجميع ببعض الكسور

ليست الحياة كلها باقة من زهور وليست كل المواقف تقابل بالسرور

كل امرء وجب عليه الوقوف على نزيفه كدكتور

لا تقل فلنخطئ إنّ لنا ربًا غفورًا يقابل بالسرور

لا تنسى أنّ الدنيا لعبة، غدًا أو بعد غد ستدور

لا تقف في ظلمتك بل اسع لتجد النور

هي حياتك ستختار إمّا أن تكون المسجون المأمور

أو تمد جناحيك لتطير بعيدًا كالطيور.

المثالية

المثاليـة يـا صديقـي، المثاليـة خطيئـة يقـع فيهـا الكثـير مـن الناقصـين اليـوم، يسـعنا القـول: »التظاهـر بالمثاليـة« مبالغتنـا في الظهـور أو تكرارنـا لإظهـار أنفسـنا هـو درب لمحـو أنفسـنا من مقام بـشر، أو جعلنـا شـفافين مـع مـن نحـن معهـم، أو بالأحـرى رمـي أنفسـنا مـن مراتـب لمراتـب، محاولـة إظهـار الهـدوء بينـما تضطـرب نفوسـنا هـو وحـده خطيئـة أخـرى، إظهـار بعـض الشـجاعة بـدل الجبـن بمواقـف أو كلـمات مزيفـة هـو ضعـف بحـد ذاتـه، محاولـة إخفـاء النقائـص أو اسـتبدالها بفضائـل وعـدم البـوح بهـا وكتمانهـا والتظاهـر بالكـمال وحـده خطيئـة تجـاه عـالم منعـدم يلقـب بالمثاليـة، أأمنياتـك بـأن ترتقـي هـي أحـلام أم مجـرد ظـلال تخفـي غـرورك أم كماليـة كاذبـة؟! ألم تسـمع صوتًـا يناديـك لتصـدق مـع نفسـك؟ أأنـت تجيبـه أم تلهمـه بالتظاهـر؟ لا أحـد يتصـف بالكـمال ولا أحـد منـا كامـل، لا أحـد يتميـز بتعـدد الجوانـب فيـه دون فـراغ مـا لكـن تظاهرنـا بأننـا مثاليـون دون عيـوب هـو عيـب آخـر نهـرب منـه.

ستصل

مهما قست عليك الحياة، مهما صعبت عليك الطرقات، مهما سرت في أصعب الدروب، مهما تحديت القدر والمكتوب، أعلم أنك يومًا ما ستصل، مهما تتكبد عناء النجاح، مهما تتعب وتهبك الحياة برياح، فقط أعلم أنك ستصل حقًا، أنت صاحب الحلم وأنت من يصنع منه حقيقة لا يغيّرها أحد، أنت من يصنع مستقبله بيديه وأنت من يشق طريقه نحو سلالم الفوز، الكرة بيديك والملعب ملعبك والخطوة خطوتك والمستقبل مستقبلك والسلم سلمك والنجاح حليفك فماذا تنتظر لتصل؟

حدثني عنها

قال له: »حدثني عن المرأة التي تحب«

ابتسم ورد عليه: لا تقل من أحب بل قل حدثني عن الحب، حدثني عن من اختطفت عقلك واختبأت بين ثنايا قلبك، حدثني عن من سكنت شريانك وزادت من بسمتك، حدثني عن أمانك ومأمنك، حدثني عن سكينتك ومسكنك، حدثني عن دواء روحك ومسكّن آلامك ومهدئك وشفاء جراحك، قل حدثني عن سبب فرحتك وغياب تعاستك، قل حدثني عن روحك«

وكيف لا أحبها ولم أعرف الحياة والحب سوى معها؟! كيف لا أحبها ولولاها ما عرفت حبًا وكذلك لم أعرف سواها، كيف لا أحبها وتنفسي مرتبط بمحياها؟! كيف لا أحبها وملأ الحب لي متدفق من عينيها، كيف لا أحبها وهي وردتي ووريدي ووعد لي ووعيدي وكامل أعيدتي؟! كيف لا أحبها وهي سكني ومسكني وسكينتي؟! كيف لا أحبها وهي روحي وراحتي، وكيف لا أهواها وما عرفت من الهوى سواها؟! وكيف لا

أحبها ولم أعرف الحب دون عيناها؟!»

فرد: «كيف عرفت من الحب حبًا كهذا؟!»

فقلت: «في حين شعرت بطمأنينتي، في حين عرفت معنى قيمتي، في حين لم تقطع حريتي، في حين شكلت معنى حياتي، في حين أيقنت تعاستي في حين لملمت انكساراتي، في حين تحملت قسوتي، في حين عانقتني رغم أذيتي، حينها أيقنت أنها من أحب»

فقال: «ماذا يميزها؟»

طفلة بضحكتها، أم بأحاسيسها، عجوز على جراح طبطباتها، حنان ورحمة بعطفها.

وبعد؟

أقرب إليّ من الوريد، شرياني الأساسي، معنى حياتي، مسكت يدي حين أفلتتها، عانقتني حين احتجتها، لملمتني في حين بعثرتها، حنّت عليّ في حين جرحتها، أنهضتني من سقطتي في حين أسقطتها، فكيف لا أحبها؟! ما عرفت من الدنيا حبًا سواها، لن أعرف منه غيرها، ستبقى هي ونسخة منها كلّما أهواها.

مغادر

من أراد المغادرة لفتحت له باب قلبي وقلت تفضل بالرحيل، لوضبت ذكرياتنا سويًا ورميتها له لترحل معه بعيدًا لجعلت منه سحابة عبرت من فوقي، لجعلت منه غيمة أزهرتني ومشت، من أراد المغادرة ما تمسكنا بوثاقه وشددنا حبله وقلنا له لا تذهب، لا أحد مجبر على البقاء معنا ولا أحد معنا كأنفسنا، فلو أراد المغادرة للممت أسراره ورميتها في حفرة عميقة، فجوة لا يصل إليها أحد، من أراد المغادرة لأقمنا له مجلسًا للرحيل وودعناه بكل حب وأقفلنا قلبنا ورمينا مفاتيحنا وتخلينا بكل بساطة عن كل شيىء، لسنا وببساطة اليوم من نصر على بقاء أحدهم أو مغادرة الآخر، أرض الله واسعة ومن أراد البقاء لألّف ألف سبب لذلك.

خيالاً

على القطار، كنت جالسة في مقعد تحاذيه نافذة، وضعت سمّاعاتي، استمعت لموسيقى مريحة ثم نزعتها، كنت أحمل بيدي رواية، كنت على وشك الانتهاء من قراءتها، أعشق الروايات والكتب وأهوى ما بين السطور وتسحرني الكلمات، يقال أنّ الأنيس الوحيد والحقيقي هو الكتاب وهذا صحيح، إن قرأنا كلمات تعمقنا في ذاتنا وإن كتبنا كلمات خففنا عن ذاتنا، جلس قبالتي رجل طاعن في السن أثنى نفسه نحو عكازته، راح يرمق المظهر وراء زجاج القطار، يظهر ثم يغيب، ثم حملق بي وراح يقول: أنت من عشاق الكتب ومحبي المطالعة، أجبته بحركة من رأسي: أي «نعم» فرد: وهكذا كنت في زماني، كنت شابًا بحوالي عمرك إلا أنني كنت أطول منك فضحكت «أعلم أنني فتاة قصيرة» ابتسم وأكمل: كنت أعشق الروايات كثيرًا، لطالما حييت بين طيات تلك الاوراق عند التعرف إلى صديقة دربي، سألته: «أين هي زوجتك اليوم؟» قال: رحلت بعيدًا، إلى أبعد ما تتصورين، رحلت دون عودة مجددًا، إنها عند الله» تأسفت فقال: لا عليك بنيتي، قال: كانت فتاة كالسم تقتل من حولها،

إلا أنني وقعت بحبها، كانت مثلك تمامًا ترتمي للعزلة، تستمع للموسيقى، تحب الكتب، كانت مختلفة عن الجميع، كان اسم زوجتي خيال، وقد غابت عني كالخيال تمامًا، أتعلمين؟ أعظم النساء من تصاحب الكتب، من تثري زادها اللغوي، إنّ أقوى النساء من اكتسبت قوة الكلمات، فزادت سمًّا يومًا بعد يوم، خطفتني يومها بابتسامة منها وبتقديمها لكتاب لي، لا زلت أتذكرها كل يوم، أذهب لزيارتها، كل يوم أروي لها رواية من الروايات كما روت لي هي يومًا، قدمت له الكتاب الذي كان بيدي وقلت: »إنه من أحب الكتب لقلبي وأنها أعظم حب لقلبك فأرجو منك أن تسقي الحب بالحب أثناء زيارتك لها« فقال: »شكرا صغيرتي« وسرعان ما نزل من القطار وراح يختفي أمام ناظري وكأنه خيال تمامًا.

رحلة ما بعد المراهقة

انتهت رحلة المراهقة، انتهت عقبة ودخلنا عقبة جديدة، أقلتم في أنفسكم من نحن؟ ماذا سنفعل؟ كيف سنكمل حياتنا بعد اليوم؟ أخططتم لأهدافكم؟ أصنعتم خططًا لاتباعها بعد اليوم؟ ولم لا؟ كبرنا اليوم مرة أخرى، سنتحمل ابتداءًا من الآن مسؤولية أنفسنا ومسؤولية كل عمل علينا القيام به، حان اليوم دور التخطيط مرة ثانية لصنع مستقبلنا قبل سن العشرين، هذه أهم مدة زمنية نعيشها وأصعب مدة لما فيه من تخطيط وعمل ودراسة، فربما وقبل الثلاثين ستنتهي رحلة الدراسة لمزاولة العمل، ستتغير الخطط كلما كبرنا في السن فلما علينا الانتظار بينما نحن نكبر رويدًا، لما علينا التوقف عن الحلم بينما نملك أحلامًا؟ لماذا ننتظر؟ ما قبل العشرين هو عبارة عن تخطيط محكم وخطط مدروسة ومشاريع جديدة ومثابرة وسير على خطى تحقيق حلم، قبل العشرين،. أنت جامعي الآن يدرس تخصصًا أحبه واختاره، أنت مسؤول عن نفسك، أنت صاحب طموح من اليوم وصاعدًا وصاحب قرارات وسيد أفكار ومشاريع، فسر في حياة ما بعد المراهقة ولا تنتظر.

من فراغ يبدأ إبداع أو ضياع

لكل منا فراغ بداخله، لكل منا حلقة دائرية داخلية سوداء، لكل منا جزء دون نهاية أو عنوان، فراغنا الذي فينا هو ما يبنينا أو يقتلنا، بعض منا يدخل فجوة فراغه ودائرته السوداء فيخرج منها ملونًا، فقدكانت له القدرة على معرفة أخطائه وتطوير تجاربه ومحو سلبياته في طريقه نحو الإبداع، استطاع هذا أن يغلق فجوته بنفسه ويسد فراغه أيضًا، استطاع هذا الشخص الهرب من النقص نحو الكمال والتحرر من القاع للسطح في أيام قليلة، وضب نفسه بنفسه وأسقط به شعاعًا يدعى الإبداع، وغيره من الناس، فتح فجوته السوداء ليتذكر جروحًا لا تطيب، ليعيد إحياء ألم لم ينطفئ يومًا، فتح فجوته السوداء فازدادت سوادًا وخاصة في قاعها دون نهاية، دون مخرج ودون حل، منا من تخلص بيديه من الموت ومنا من جر نفسه نحو الموت، ليس موتًا قاتلًا سريعًا كالقتل بسلاح أبيض أو عن طريق سم أو انتحار، إنه موت الفراغ، يزداد الثقب الذي فينا اتساعًا كل الوقت حتى يلتهمنا فنموت، نموت ميتة التعمق في فراغنا وهنا يبدأ الضياع، أما أن تكوّن نفسك

كإبـداع وأمّـا أن تضيـع لتكـون بذاتـك ضيـاع.

تقبل نفسك

نرى اليوم ومع الأسف لدى الكثير ممن نعرفهم ما يسمى بتأثير النواقص أو الخوف من عدم الظهور لدى الناس ككاملين، نرى عدم ثقة لدى البعض فيما هم عليه سواءًا كان ذلك مظهرًا أو شكلًا، أصبحنا نرى خوف البشر من أعين بشر أخرى، فلا يتوقفون إطلاقًا عن قول: »هل أنا جميلة؟ هل أبدو بخير؟ هل مظهري حسن؟ ماذا سيقولون إن رأوني« أأنتم على ما يرام؟؟؟ لكل من يطرح هذه الأسئلة أنت تشعر بأنك بخير حقًا؟ في حين آخر نرى المقولات الشهيرة» لقد زاد وزنك، لقد نقص وزنك، يا إلهي أأنت في حمية؟! إنّ بشرتك هذه الأيام متضررة جدًّا، إنّ ستايلك غريب أيضًا «وأنتم أيضًا أأنتم بخير؟ لوهلة حسبتم أنكم نحن، لوهلة ظننتم أنّ الجميع أنتم لتتحكموا بهم، أرأيتم عيوب نفوسكم لتحاسبوا غيركم على عدم الكمال؟! نطرح دومًا سؤالًا على أنفسنا: لماذا لا يعيش كل منا حياته؟ لماذا لا يركز كل منا على نفسه؟ لكننا لا نتلقى إجابة أبدًا؟ يا ترى ما سبب ذلك؟ أظن أنه نقصان ثقتنا فينا وإعطائنا للآخرين حجمًا أكبر من ذاتهم وقيمة أعلى

من مستواهم ومقاعد لا تناسب مراتبهم، بالله عليكم ارتقوا قليلًا أنتم أيضًا، إنّ المرأة الضعيفة ليست عديمة قوة أو تقوم بحمية أو سببها غيرة أو نقص وجبة، هي هكذا فما دخلكم؟ إنّ البدينة ليست وحشًا وليست صاحبة كرش كما لقبتموها وليست عاشقة للأكل لكنها هكذا فما دخلكم؟ بل نجد وأنه تخطى الأمر الحدود ليصل للحالات الاجتماعية أيضًا، إنّ المطلقة ليست سيئة لكنها لم تود الاستمرار في علاقة فاشلة أو زواج كاذب، إنّ المرأة الغير متزوجة في سن كبير ليست بما تلقبونها لربما هي لا تريد رجلاً في الحياة غير أبيها، ربما هي قادرة على حمل أتعاب الدنيا دون التمسك برجل، ولو تحدثنا أكثر عن هذا لذكرنا الكثير فلم لا يعيش كل منكم حياته ويحاول إكمال نقصه بدل تعقب نقص الآخرين ليتبين هو كاملًا، انظري إلي عزيزتي، قابلي مرآتك الآن.. هكذا، سواءًا كنت بدينة أو ضعيفة أو طويلة أو قصيرة، سواءًا كنت بيضاء أو سوداء، سواءًا كنت كبيرة أو صغيرة، جميلة أو قبيحة، اسمعي هذا جيدًا: الجمال جمال الروح لا يتطلع عليه أحد، كل فينا جميلة جمالاً لا يظهر أمام جمال آخر، فقط تقبلي نفسك بما أنت عليه يتقبلك الكون.

تفكير

رأسي يؤلمني، ما هذا؟! تعب وإرهاق! لا بل تفكير قاتل يدفع بنا للجنون، ناولني مهدئًا، إنه لا ينفع اللعنة!

كل ليلة تدور بنا خربشات تزعجنا، خربشات تفكير يرهقنا، وما يشيب شعر المرء إلا لشدة تفكيره، وما تدهورت الصحة إلا بسبب تفكير بقضية ما، وما شعرنا بإرهاق وتعب سوى بسبب تفكير تعبنا بحمله داخل عقلنا، نحس برأسنا كل ليلة وكأنه سينفجر، أرهقني التفكير كل يوم حتى الفجر، أسبب ذلك أننا نكبر بسرعة فيزداد قلقنا نحو الأشياء؟ أم لمّا عشناه من تعاسة مضت لأننا لم نكن نفكر في شيء، لا أعلم هذا، لا أعلم شيئًا سوى أنه لشعور مرهق ألا يستطيع المرء الارتياح وهو يفكر بعمق، يفكر به، بعائلته، بدراسته، بمشاريعه، بعمله، بمستقبله وكل ما يتعلق به، أنه لشعور صعب أن تعيش وسط خربشات تفكير، أن يطرح عقلك أسئلة لا ولن تستطيع الإجابة عنها، كم هذا مريب أن نفكر بأن يدفعنا هذا التفكير إلى الإصابة بالجنون يومًا فنتوقف عن التفكير بهذه الطريقة فقط!

ليتنا نبقى أطفالًا:

ليتنا بقينا مجرد أطفال، ما ذقنا من الحياة ألمًا، ليتنا بقينا أطفالًا لا قدرة على الحياة في هزيمتنا ولا دافع لنا لحماية أنفسنا، ليتنا بقينا أطفالًا ما عرفنا حزنًا ولا دموعًا وتمقل همنا فيمن سيحملنا اليوم ليداعبنا ويلعب معنا قليلًا، ليتنا لو نكبر يومًا، ليتنا لم ندرك معنى أن نكون كبارًا، ليتنا لم نأخذ عبئ المسؤولية علينا، فما اضطررنا للقيام بعدة من الواجبات وبقى واجبنا الوحيد أن نكون مطيعين فقط، نلتزم الهدوء ونحن نشاهد التلفاز فقط، ليتنا ما تمنينا الكبر أبدًا في حين كنا نجرب الملابس والأحذية الأكبر منا، في حين تزينا خفية بالمكياج، في حين تخيلنا أنّ الحياة بسيطة جدًا، كم كانت الحياة ملونة آنذاك! كل شيىء كان رائعًا فحسب، لم تكن هنالك عراقيل، لم يكن هنالك معنا لليأس والحزن والألم والكآبة والموت وما أدركنا معنى الحياة أصلًا، وبينما نحن اليوم نتسابق مع الزمن نتذكر طفولتنا تلك ونحن نركض وراء الكرة، أو نسبح وسط المسبح، نتذكر كيف كنا نرتمي بين أحضان جداتنا، كيف كنا نحمل دمياتنا ونخرج من منازلنا في حين نتذكر كل هذا نتمنى لو أننا لم نتمن أن نكبر يومًا.

بدايتي

كانت بدايتي في شهر جوان، في أول تلك الأيام ولدت أنا، لم أكن أعرف من الدنيا لا الحلو ولا المر، لم أكن أعرف قساوة ما، لم أر شيئًا سوى عيون أمي تحملق بي، قلت لنفسي كم أنّ عيناها العسليتان جميلتان! كبرت رويدًا ويا ليتني لم أكبر، كانت مرحلة طفولتي حينها، كنت فتاة شديدة الهدوء، محبة لألعاب الذكور وكأنني كنت طفلًا لا طفلة، لم أكن أحب شيئًا يدعى العائلة كثيرًا، لطالما أحببت أمي أبي وإخوتي، وما بعد هذا أحسست وكأنه لا لزوم له، مشيت لأولى خطواتي بمنزلنا، منزلي الذي عشرني آلاف المرات أيضًا، أحببت العزلة منذ صغري كانت ولازالت نوعًا من الراحة بالنسبة لي، دخلت المدرسة الابتدائية في سن صغير، لقبتني تلك المديرة بالذكية، كنت صاحبة المراكز الأولى دائمًا، لم أكن أرغب في أن يؤخذ مركزي أو يغيّر مقامي، لطالما أحببت الصدارة، كنت أنانية في الدراسة لأقصى حد من الحدود، أستطيع القول أنّ هذه المرحلة من الحياة ورغم حلاوتها عندنا إلا أنها كانت من أقصى المراحل لدي، سرعان ما أصبحت فتاتًا كبيرة وأنا في سن لا يتخطى العاشرة من

العمر، بعدها أصبحت أنا تلك المراهقة، كانت ثاني أصعب مرحلة في حياتي، ارتكبت الكثير والكثير من الأخطاء، كررت بعضًامنها عمدًا، تعرفت على الكثير والكثير من الأصدقاء المزيفين، أهملت دراستي لوقت من الزمن، لم يكن طويلًا لكنه كان كافيًا لإيقاظي من جديد، لم أكن صاحبة ثقة عالية بنفسي، دعوت الله أن أموت كل ليلة لما واجهت ككل مراهقة، كنت شديدة الضعف والبوح بضعفي فئة بالنسبة لي الآن، مرت علي ليالٍ جد ثقيلة، من شدة ثقلها كنت أبكي حتى تتورم عيناي فأخلد للنوم، كنت أظن كل ليلة أنه وعند نهوضي صباحًا سأكون بين يدي الله، لكنه كان يلطف بي دومًا، لم تكن حياتي ذات معنى حينها، لم تكن لدي الكثير من الأحلام أو بالأحرى كنت مشتتة جدًا، سرعان ما انقضت تلك الأيام وأنا فتاة بالثانوية، حياة جديدة، أصدقاء جدد، أهداف وخطط للحياة، انتهت فترة مراهقتي سريعًا، لم أكن أتصور أنها ستكون بهذه السرعة، سرعان ما كبرت كما كبرت قبلها دومًا، زادت قوّتي يومًا بعد يوم، فهمت العديد من أخطائي، وضعت العديد من خيارات المستقبل والدراسة والعمل والمشاريع قبالتي، بدأت أتقن كيف يختار الإنسان أصدقاءه وكيف يندمج مع مجتمعه وكيف يبتعد عمّا يؤذيه، للمرة الأولى تعلمت العيش رويدًا، انقضت هذه المرحلة سريعًا كسقوط أوراق الأشجار خريفًا، انتهت مرحلة البكالوريا أيضًا بامتياز بعد عزم كبير وثقة

بنفسي وبربي، ها أنا اليوم تلك الفتاة الصغيرة أصبحت صاحبة السبعة عشر عام وأنا طالبة جامعية تدرس تخصص القانون، صاحبة أهداف كثيرة ومسطرة، مالكة للعديد من الأحلام التي سأحققها رويدًا، تعلمت دروسًا من الحياة لم أتعلمها في درس من الدروس أو مادة من المواد، أدركت معنى كل من الماضي والمستقبل، أدركت معنى المزيف والحقيقي، أصبحت فتاتًا جديدة قوية لا يهزمها شيء في هذه الحياة، لكني ولولا كل هذه الصعاب ما كنت لأتغيّر يومًا.

تذكري

عزيزتي وفي نهاية الأمر لك مني نصح كأخت وصديقة ولربما أم، لا تعيشي مرحلة قبل أخرى، لا تتخطي طفولتك ما دمت قادرة على عيشها، لا تتخطي مراهقتك وأنت فيها، لا تضيّعي شبابك بتفاهات، لا تكرري أخطاء الماضي، لا تكرري أخطاءًا ذكرتها، كوني سيدة نفسك، اصنعي حلمك، اجعلي دراستك سلاحك، اسعي لتحقيق أمنياتك، لا تسمحي لشيىء بكسرك، لا تسمحي لشيىء بتغيير رأيك نحو اتخاذ درب النجاح، لا تتخلي ليوم واحد عن التفكير بنفسك وعن كونك أنت هي أنت، لا تسقطي أو بالأحرى انهضي بسرعة فور سقوطك ولا تسمحي لأحد برؤيتك تتألمين، لا تتوقفي عن صنع الأحلام، لا تتوقفي عن التخطيط لمستقبلك، لا تستسلمي أبدًا ورغم كل شيىء، اجعلي من ماضيك ركيزة أساسية لمستقبلك، لولا تألمنا لفترة مضت لما ذقنا طعم القوة، تذكري أنت أنثى والأنثى صنعت وتصنع المستحيل بيديها تلك، أشرقي مع كل إشراقة شمس لتبهري من حولك واغربي عند كل مساء مشكلة لأجمل لون، كوني كالحياة أيضًا، رافقي الجميع ولا تتمسكي بأحد،

افتحي دربًا يخصك وحدك، سيري في طريق كله ثبات وعزم وقوة وإرادة ورغبة في تحقيق حلم وتحويله لواقع لا يستحيل.

الفهرس

جيل 5
عراقيل 7
الأولى 8
من أنا؟ 10
رعشة جسدية 12
بيني وبين قلمي 13
تفكير 15
نجاح وأحلام 16
شتاء ومطر 17
مراهقة 19
أمل 20
وداع 21
أخطاء مراقبة 22
أوقات صعبة 24
النصيحة 25
حياتنا 26
عجوز 29
أساسيات نجاح 32
حلم 33

خريف 34
طفلة 35
علاقات اليوم..... 36
قبل أن تنام 37
وحدة 38
حب..... 39
مجانين 40
كن طائرًا 42
امرأة 43
بالأمس يوم وغدًا لجبران..... 44
الكمال..... 46
يأس وعزم 47
أرزاق 48
ماذا عن؟..... 50
ماضي 52
تغيير 54
عن نفسي..... 55
سعادة..... 58
شخص مختلف..... 59
المحاربة للعيش 61
بدايات 63
أدين لنفسي باعتذار 64
المثالية 66
ستصل 67

حدثني عنها 68
مغادر 70
خيال 71
رحلة ما بعد المراهقة 73
من فراغ يبدأ إبداع أو ضياع 74
تقبل نفسك 76
تفكير 78
بدايتي 80
تذكري 83